الهدف الحقيقي من عمليات التعذيب

بقلم نعومي كلين

لقد التقطت موخرا ،وبشكل حي نظرة خاطفة بشأن عمليات تعذيب المعتقلين ، حدث ذلك في محفل تكريم ماهر عرار. فهذا الكندي والسوري الولادة ، يعتبر اشهر ضحية في العالم لعمليات (التعذيب) التي عن طريقها يدفع المسؤولون الاميركيون بالتعذيب الى دول اخرى.كان عرار ينتقل من طائرة الى اخرى في نيويورك عندما اعتقله المحققون الاميركيون و (سلموه) الى سوريا وقد وضع في زنزانة اكبر بقليل من القبر لمدة عشرة شهور،ولم يتوانوا عن ضربه بشكل دوري .

لقد كرم عرار لشجاعته من قبل المجلس الكندي للعلاقات الاسلامية الاميركية،وهي منظمة الدفاع الرئيسية. التف حوله الحضور بكل حرارة ،ولكنهم كانوا يخشون لمسه خلال الاحتفال،لقد حافظ العديد من زعماء المجتمع المرموقين على مسافة بينهم وبين عرار،مع انهم كانوا يصغون اليه.بعض المتحدثين لم يكن قادرا حتى على ذكر اسم الرجل المحتفى به،كما لو انه كان سيعديهم.ربما كانوا هم على حق،فان (الدليل) الضعيف والذي كذب اخيرا،والذي بسببه القي عرار في زنزانة تتعفن فيها حتى الفئران لمجرد انهم اتهموه بالارتباط.واذا كان هذا حدث مع عرار، مهندس الكمبيوتر الناجح وصاحب العائلة، فمن يكون بمأمن؟ وخلال خطبة نادرة ،خاطب عرار هذا الخوف بشكل مباشر،لقد اخبر الحضور بان مفوضا مستقلاً كان يحاول جمع الادلة عن موظفين تنفيذين للقانون ،يخرقون اللوائح حينما كانوا يحققون مع المسلمين الكنديين. وقد سمع المفوض عشرات من قصص التهديد ،والمضايقة، والزيارات المنزلية في الاوقات غير المناسبة.ولكن عرار قال"لايوجد شخص واحد يمكن ان يقوم برفع دعوى.فالخوف يمنعهم من القيام بذلك."الخوف من ان يكون ماهر عرار التالي".

وكان الخوف على اشده بين المسلمين في الولايات المتحدة،حيث قانون الوطنية يمنح الشرطة تخويلا بمصادرة سجلات أي جامع او مدرسة او مكتبة او اية مجموعة من المجتمع لمجرد الشك بوجود صلات ارهابية.وعندما يربط هذا المراقبة الشديدة مع التهديد بالتعذيب المتأهب في كل وقت،تصبح الرسالة واضحة.انك تحت المراقبة،وقد يكون جارك جاسوسا،يمكن ان تكتشف الحكومة أي شيء عنك.واذا اخطأت فيمكن ان تختفي وتنقل قسرا على متن طائرة،او يلقى بك"في الهوة السحيقة المعتمة في خليج غوانتنامو" استعارة من مايكل راتنر،رئيس مركز الحقوق الدستورية.

ان هذا الخوف يجب ان يخضع للتقويم.الناس الذين تعرضوا الى الخوف يحتاجون ان يعلموا الى حد ما انهم خائفون ،ولكن ليس الى القدر الذين يطالبون فيه بالعدالة.

ان هذا يفسر السبب الذي سيجعل وزارة الدفاع تنشر بعض المعلومات التجريمية بشكل واضح حول غوانتنامو- صور رجال وهم في الاقفاص مثلا، وفي نفس الوقت تمنع نشر صور مماثلة لذلك مما هرب من سجن ابوغريب .وهذا ربما يفسر السبب الذي سمحت فيه بطبع كتاب جديد الفه مترجم عسكري سابق،حول السجناء الذين تعرضوا الى الاعتداءات الجنسية،ولكنهم منعوه من ان يكتب حول الاستعمال الواسع النطاق للكلاب الوحشية.ان هذا التسريب الاستراتيجي للمعلومات الذي ارتبط مع انكار المسؤولين، يضع العقل في حالة مماثلة لما يصفه الأرجنتينيون ب"يعرف او لايعرف".وهو اقتفاء لاثر "حربهم القذرة".

ان من الواضح ان عملاء المخابرات يملكون المحفز لاخفاء مسالة استعمال الوسائل غير الشرعية.يقول جميل جعفر من الاتحاد الاميركي للحقوق المدنية"انهم من جهة عندما يستعملون العزل والتعذيب كتهديد،فهم من دون شك يستفيدون من حقيقة ان الناس يعلمون ان عملاء المخابرات يتعمدون خرق القانون،وهم يستفيدون من ذلك ان الناس تفهم هذا التهديد وتؤمن انه حقيقي.

لقد تم تسلم التهديد، ورفعه الى محكمة الشهادة، للاعتراض على الفصل ٢١٥ من قانون الوطنية،وصف رئيس منتدى المجتمع المسلم ، نزيه حسن في مدينة ان اربور في ولاية مشيغان ، هذا الجو الجديد، لقد انخفض عدد الاعضاء والحضور،وتقلصت الاعانات،واستقال اعضاء المجلس،ويتجنب اعضاؤه عمل أي شيء يمكن ان يجعل اسماءهم تذكر في تلك القوائم،لقد صرح احدهم ولم يذكر اسمه الحقيقي"انه توقف عن التصريح في القضايا الاجتماعية والسياسية،لانه لايريد ان يلفت الانتباه"

ان هذا هو الهدف الحقيقي للتعذيب.ان ترهب،ليس الاشخاص في اقفاص غوانتنامو او من هم في الزنزانات الانفرادية في سوريا ،بل كذلك وهذا هو الاهم،المجتمع الاكبر الذي يسمح بهذه التجاوزات.ان التعذيب الة مصممة لكسر الارادة على المقاومة،ارادة السجين نفسه ومن بعدها ارادة المجتمع.

ليست المسالة قضية جدلية.لقد اصدر اطباء اميركيون يعملون في مجال حقوق الانسان نشرة تضمنت اوصافا لبعض من الناجين الذين تعرضوا الى عمليات التعذيب.

"ان مرتكبي هذه الاعمال غالبا ما يحاولون ان يبرروا قيامهم بالتعذيب ومعاملتهم السيئة للمعتقلين بالحاجة الى جمع المعلومات منهم،ان التأطير العقلاني يضع ضبابية على هدف التعذيب...الذي يهدف الى قتل انسانية الضحية وكسر ارادته ،وفي نفس الوقت تعطي امثلة مخيفة عن اولئك الذين تعرضوا الى التعذيب،وبمثل هذا الاسلوب فان التعذيب يمكن ان يحطم او يدمر ارادة وتناسق المجتمعات جميعها.

ورغم هذا التجسيد المعرفي فأن التعذيب مازال خاضعا لباب المناقشة في الولايات المتحدة،كانه مجرد طريقة استجوابية اخلاقية للحصول على المعلومات وليس وسيلة لارهاب الدولة،وثمة مشكلة،لا يوجد احد يدعي بان التعذيب هو وسيلة فعالة في التحقيق- في الاقل بين اولئك الذين يطبقونه."ان التعذيب "غير نافع وثمة وسائل افضل للتعامل مع المحتجزين" هذا ماقاله، بورتر كوس مدير (السي أي أي) الى لجنة الاستخبارات التابعة للبنتاغون في يوم ١٦ كانون الثاني،وثمة شعار مكتوب ومصنف مؤخرا من قبل مسؤولي (الاف بي أي) في غوانتنامو يبين جدوى عمليات الاستجواب المتطرفة،انهم لايحصلون اكثر مما يحصل عليه رجال (الاف بي أي) في عمليات الاستجواب بالطرق العادية.ان قسم التحقيقات التابع للجيش يبين ان تلك القوة"يمكن ان تدفع بالضحية على الاعتراف بما يريد المحقق اصلا ان يسمعه"ومع ذلك تستمر الخروقات،في اوزباكستان المكان الجديد لعمليات التعذيب ،"والنموذج السلفادوري" الذي استورد الى العراق،والتفسير المنطقي الوحيد مع اشهر مصدر من مصادر التعذيب، ليندي انغلند،الفتاة المغرر بها في (ابوغريب)،عندما سئلت خلال محاكمتها السيئة ،عن السبب الذي جعلها وزملاءها يجبرون السجناء على ان يشكلوا هرما بشريا،اجابت حرفيا"من اجل ان نسيطر عليهم"ان التعذيب هو راس وسائل التحقيق، وحينما يكون الامر من اجل السيطرة على المجتمع فلاشيء ينفع كالتعذيب.

ترجمة: مفيد وحيد الصافي
عن: الغارديان

التحديات التي تواجهها اجهزة المخابرات

بقلم: جون سيلي براون و جفري كوبر

تواجه الاجهزة الامنية الامريكية تحديات كبيرة تتطلب قاعدة تكنولوجية قوية و استراتيجية بحث و تطوير فعالة. و لسوء الحظ، فان طريق البحث و التطوير المتبع حاليا لن يسمح لها بمجابهة تلك التحديات. من المعلوم أنه بعد هجمات ١١ ايلول، و فشل المخابرات بموضوع العراق و لظهور سلسلة من التقارير الناقدة بشدة لكفاءة المخابرات فان قيادة الاجهزة الاستخبارية قد توجه ابحاثها و مصادر تطورها الى مشاريع موثوقة، ملموسة، و ذات مردود سريع. و من قائمة التقنيات المتوفرة، فإنها تقوم بتوفير قدرات جديدة لمساندة الواجبات المهمة الموكلة اليها. و لكن اجهزة المخابرات لم تعد تبحث عن انواع القفزات الكبيرة في الامكانيات كما هو الحال في السابق:قفزات الى الامام تعتمد على الانجازات العلمية و التكنولوجية. ان مثل هذه الانجازات قد تم التوصل اليها، بمرور السنين، من قبل السياسات الامريكية بعيدة المدى التي ساندت البحث الذي لا يعطي مردوده اليوم او غداً بل على المدى البعيد. و هذه الايام، نتيجة الفشل في توسيع امكانياتها التكنولوجية او في تعزيز التقنيات الحالية، فان وكالات البلاد الاستخباراتية تخاطر باعتقادها بأنها قادرة على مواجهة التحديات المستقبلية بمجرد انتاج تعزيزات متواضعة للتكنولوجيات الحالية- بالاعتماد على قاعدة المعرفة المتزايدة النمو. في الماضي طورت الولايات المتحدة قدرات مثيرة لجمع معلومات امنية على غاية من الاهمية عن طريق اختراق المحذورات"المناطق المغلقة" لأوربا الشرقية و اوراسيا. قامت بهذا عن طريق استغلال قاعدتها التقنية و العلمية العميقة و الممولة بإسراف لغرض اختراع مختلف المجسات لملاحظة النشاطات المهمة، و عن طريق مساندة عمليات الجواسيس. كانت هذه القابليات اساسية في زمانها، و لكن حل معاهدة وارشو و انهيار الاتحاد السوفيتي قد ازالا التهديدات الخطيرة التي كانت مصممة للتعامل معها. ان المعلومات الاستخباراتية المفيدة حول المخاطر الجديدة التي نواجهها تتطلب شيئاً ما مختلفاً تماما. فالموضوع لم يعد عملية تقييم للقابليات التقنية لمنظومات الاسلحة المتطورة او في تحديد حجم القوات المنتشرة في بعض المناطق من قبل الدول البيروقراطية. ان التحديات الجديدة هي اكثر تعقيدا، اكثر دقة و صعبة التشخيص- و لا يمكن التعامل معها بمجرد اعادة تركيز القدرات القديمة على الخصوم الجدد. ان مجابهة التحديات يتطلب اكثر من عمليات التحسينات في تغطية عرضية لاهداف كبيرة محددة بواسطة انظمة معزولة لجمع المعلومات. كما لا يمكن مجابهة تهديدات الاعداء سواء كانوا دولا ام غير ذلك عن طريق التحسينات المطردة في القدرات الراهنة، و مهما بدت اهمية تلك التحسينات. يجب ان يكون الهدف ليس اختراق المناطق العصية و لكن "العقول العصية" لكي نحصل على فهم لمقاصد و دوافع الافراد و المجموعات المعادية في ثقافات غير معروفة لنا. يجب ان تسمح القدرات الاستخباراتية الجديدة للمحللين ان يشخصوا على عجل الفعاليات الداينميكية و السلوك الناتج عن الشبكات ضعيفة الارتباط. قد تكون تلك عبارة عن مجموعات ارهابية او "حشد عابر" لمواطنين يبحثون عن ظروف سياسية و اقتصادية افضل، كما شوهد اخيرا في اوكرانيا، لبنان و قرغيزيا. ان هذه الانواع الجديدة من الانشطة تخلق تحديات استخباراتية قد تكون تهديدات او فرصاً مواتية. في كلتا الحالتين، نحن بحاجة الى معرفة كل ما نستطيعه عنها. ان حجم ما معروف سيحدد ان كان المسؤولون الامريكان فاعلين ام ان ما يقومون به مجرد رد فعل. ان التحديات الاستخباراتية التي تسلطها القوى غير التقليدية (التي قد يكون لديها القدرة على امتلاك اخطر الاسلحة) تتطلب طريقاً دائماً لجمع المعلومات و تحليلها. و ان الاستخدام الافضل لأحدث ما توصل اليه البحث في العلوم الاجتماعية، الادراك، و الحاسبات سوف يوفر فهما افضل للعلاقات الانسانية، التنظيمية، الثقافية و السياسية و للسلوك. ان طريقة جمع المعلومات الأمثل لا تكفي- سواء كانت من قبل الجواسيس من البشر ام بواسطة المنظومات التقنية المتطورة. و هنالك الحاجة الى مزيد من التأكيد على التحليل و الفهم العميق، و هذا سيتطلب بدوره مزيداً من الاهتمام بالمعدات المبتكرة حقا لخلق الاحساس بوجود المعلومات. كما سيتطلب الامر مزيداً من الجهود للوصول الى افكار جديدة و فرضيات، المزيد من"التصور" للمعلومات و المحاجات من اجل الوصول الى فهم افضل لها، و الى المزيد من تهذيب المصادر الجديدة للمعلومات التي تناسب بشكل افضل التهديدات الجديدة. في الوقت الذي تكون فيه عملية تمويل البحث محدودة، فإننا بحاجة الى تطوير ما نسميه استراتيجية بحث"دافع الاستخدام"، الهادفة الى انتاج قدرات تضاهي تلك التي انجزناها في عملية التعامل مع التحدي السوفيتي. نحن لا نحتاج فقط الى افكار جديدة جذريا فحسب بل ايضا الى اكتشاف و استخدام طرق جديدة . ان بحث دافع الاستخدام يمكن ان يحقق هذا الهدف. فهو قادر على تقديم دعم فعال الى كل من البرامج الطويلة و القريبة الامد عن طرق الغاء التفريق بين البحث التطبيقي و الاولي. يحتاج بحث دافع الاستخدام ان يكون الباحثون مرتبطين بعمق بحل مشاكل العالم الحقيقية و من ثم متابعة تلك المشاكل الى جذورها. انها تخلق توازناً بين الرغبة في استغلال التكنولوجيا من خلال تطوير التطبيقات مع الاستثمار في البحث للوصول الى فهم اعمق و ذلك لخلق اجازات حقيقية. بامكان القيادة الجديدة لأجهزة المخابرات ان تفعل اكثر من مجرد الاستمرار على التركيز على الامور قريبة المدى. و لتلبية احتياجات الاجهزة الاستخباراتية الجديدة، يجب ان تغير هي طريقتها. يجب عليها ان تخلق استراتيجية جديدة جذرية لدافع الاستخدام.

ترجمة: فاروق السعد
عن: الواشنطن بوست

شيراك، عشرة اعوام تكفي

بقلم - ايفس تريارد

ذكرى السابع من ايار هي مناسبة مرور عشرة اعوام على حكم جاك شيراك لفرنسا. ويقال : "لو لم يكن شيراك يرغب ببديل في هذه المناسبة فان هناك من سيتكفل بهذا الامر بدلاً منه".

ويتردد في الاذهان دوماً : " عشرة اعوام، هذا يكفي". كما ان رئيس الدولة هو على وشك ان لا يكون موجوداً في الحفل الذي ينادي به الجميع للتصويت على الدستور الاوربي. وهكذا يرغب اكثر المستشارين بالرغم من صعوبة الموقف بالتحول نحو "عقوبة التصويت"، لان صورة الجنرال ديغول وهو يترك قصر الاليزيه بعد عشر سنوات من الحكم في عام ١٩٦٩ لا تزال تداعب الاذهان، وقد قال الفرنسيون "كلا" عن طريق الاقتراع بما يخص البرنامج الاصلاحي النيابي لانه يجب ان يكون من ضمن مسؤوليات الرئيس التالي وهكذا اخذت غالبية الفرنسيين موقف الانتظار. ومع ذلك فان الزمن تغير، وبالتأكيد يمكن الان انتقاد شيراك بسبب عدم قدرته الواضحة في الثبات على موقف واحد، هذا الرئيس المتلون الذي يقر بكل الحالات ويؤيدها ومن ثم يدعم نقيضاتها فيوم تراه المحامي المدافع عن تخفيض الضرائب، وفي اليوم التالي يظهر كالشاعر المداح للعولمة. ففي احد الاعوام تجده مؤيداً لممارسة التجارب والمحاولات النووية في المحيط الهادئ، وفي عام خر يصبح المناضل الجسور للحفاظ على البيئة: انه بطل حقيقي في تبديل الوجوه.

وبالاعتماد على الاحصائيات فقد وصلت نسبة البطالة في فرنسا عام ١٩٩٥ الى اكثر من ١١٪ من بين القادرين على العمل، وبعد ذلك بعشرة اعوام لا تزال نسبة البطالة مرتفعة ١٠٪.

ومنذ عشرة اعوام بلغ معدل الحاصلين على منح المساعدات المالية بما يقارب ٩٤٠,٠٠٠ شخص، وقد ارتفع هذا العدد مضافاً اليه ٤٠٠,٠٠٠ آخرين في هذه الايام. وعلى هذا الاساس بالامكان شرح الانطباعات والمشاعر التي تفسر بإسهاب وضع فرنسا التي تعاني من افول نسبي بسبب الانشقاقات الاجتماعية المثيرة للانتقاد. كما ان استطلاع الرأي الذي نشرته مجلة الفيغارو لم يكن ابداً لصالح رئيس الدولة، فبعد عشرة اعوام نرى ان نسبة الثلثين من بين الذين تم استفتاؤهم يعبرون عن خيبة املهم به، وان كل المراحل العمرية والطبقات الاجتماعية والمهنية تشعر بالارتباك.

من المسلم به ان السياسة ليست علماً ثابتاً ولا شيء يمكن ان يؤكد ان فرنسا هي الان اكثر تعاسة عما كانت عليه في عام ,١٩٩٥اما جاك شيراك فهو ايضاً ضحية بأكثر من استحقاقه: ولا نزال نرى الخوف من المستقبل الذي يرافق اراء الكثيرين: (التوسع، دخول تركيا الى الاتحاد الاوربي، ارتفاع معدل الهجرة، تياران متناقضان في مسألة الموافقة على اقتراع التاسع والعشرين من ايار، وما الذي سيحققه هذا الحدث للدولة؟ وهل بفضل هذا الاقتراع سنرى البلاد اكثر ازدهاراً ؟).

ولا يجب ابداً تقليل قيمة دور رجل الدولة، ونسيان قدرة جاك شيراك على دفع فرنسا للامام وهي من الامور التي لا جدال فيها.

وان الذين يدينونه الان هم انفسهم الذين كانوا في مهب الريح بعد الانحلال الذي وقع في عام ١٩٩٧، والذي امتد ليصبح اوسع بسبب " ليونيل جوسبن" وزير الخارجية السابق.

واليوم، مع اقتراب نهاية الاجل الرئاسي لا يزال جاك شيراك مهيمناً على كل النقاشات. اما اليسار الذي اتجه نحو التزعزع فهو يبحث الان عن رئيس جديد، وفيما يخص اليمين فان الاحصائيات لا تزال تشير الى تزايد شعبية "نيكولا ساركوزي".

ترجمة: منذر مظفر المدفعي
عن: الفيغارو